رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 8- سورة إبراهيم | من الأية 74 إلى 25

عبدالرحمن العجلان

الصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله ان الله عزيز ذو انتقام يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار - 00:00:00

وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد ترابي لهم من قطران وتغشى وجوههم النار ليجزي الله كل نفس ما كسبت. ان الله سريع الحساب هذا بلاغ للناس ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد - 00:00:28

وليذكر اولو الالباب يقول الله جل وعلا اناسا لقلوب عباده المؤمنين فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله الله جل وعلا وعد رسله بالنصر كما وعد المؤمنين مع الرسل بذلك ولينصرن الله من ينصره - 00:00:53

انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد فوعد الله جل وعلا لرسله والمؤمنين بالنصر محقق وهو جل وعلا لا يخلف وعده فلا تحسبن الله مخالف وعده رسله - 00:01:44

مخلفة مفعول لتحسبن لا تحسبن الله مخلفة مخلفة مضاف ووعده مضاف اليه ووعد مصدر له معمول مفعول ورسله منصوب مفعول للمصدر وعده مخلفة مضاف ووعده مضاف اليه رسله مفعول لوعد - 00:02:17

وعد مصدر يعمل عمل الفعل فلا تحسبن الله مخالف وعده رسله. يعني اذا تأخر النصر تظن ان الله يخلف وعده ليس الامر كذلك فالله جل وعلا وعد المؤمنين ووعد الرسل بالنصر - 00:03:08

وهو جل وعلا لا يخلف وعده وهناك فرق بين الوعد والوعيد الوعد الوعد بالخير والله جل وعلا اذا وعد انجز وعده والوعيد في الشر والله جل وعلا يمدح عفوا عن من - 00:03:39

والمتوعد اما ان يكون محل للعفو الموحد اذا حصل منه معصية كبيرة من كبائر الذنوب فهو متوعد بالعقاب والله جل وعلا قد يعفو عنه فلا ينفذ الوعيد واما اذا كان - 00:04:20

المتوعد غير محل للعفو الكفار والله جل وعلا ينفذ فيهم وعيدة ولا يتخلف وابن ادم يمدح بالوفاء بالوعد وبتخلف الوعيد فانجاز الوعد كرم وتخلف الوعيد والله جل وعلا وعد رسله وعباده المؤمنين بالنصر - 00:04:50

ولم يتخلف ذلك ابدا ان الله عزيز جل وعلا لا يغالب ولا يرد ما اراده الله جل وعلا ولا يستطيع احد ان يوجد ما لم يرده جل وعلا غالب على امره ما اراده كان لا محالة - 00:05:35

وما لم يرده لا يكون وفي هذه الاية للمخالفين وفيها اناث لقلوب المؤمنين لان الله محقق وعده للمؤمنين بالنصر والتأييد يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات يوم تبدل يوم يجوز ان نقول فيه بدل من يوم يأتيهم العذاب - 00:06:11

وانذر الناس يوما يأتيهم العذاب يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات ويجوز ان يكون ظرف الانتقام المتوعد به في قوله جل وعلا ان الله عزيز انتقام يوم تبدل الارض غير الارض - 00:07:08

ينتقم جل وعلا من الظالمين متى يوم تبدل الارض غير الارض وما المراد بهذا التبديل هل هو تبديل ذات ام تبديل صفة تبديل الذات يعني يؤتى بارض غير هذه وتبديل صفة - 00:07:39

هي هذه الأرض لكن يطرأ عليها ما يبرأ من التغير قيل هذا وقيل هذا وقيل ان التبديل على مرتين المرة الاولى تبديل صفة بان يزال

ما على الارض من جبال - 00:08:15
واشجار واودية وتسوى ارضا مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتع ثم التبديل الثاني يؤتى بارض غيرها قطعة فضة يعني تكون ارضا مستوية من فضة وقيل تكون متفاوتة بحسب حال من فيها - 00:08:43
تكون للمؤمنين الخبزة يأكل منها المؤمن متى شاء واراد وتكون للكفار نار حامية ولما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم اين الناس حينما سألته عائشة رضي الله عنها اين الناس - 00:09:29
حينما تبدل الارض غير الارض والسماوات قال عليه الصلاة والسلام على الصراط وتبديل السماء بان يذهب بشمسها وقمرها ونجومها هذا تبديل الصفة وتبديل الذات قيل يؤتى بها من ذهب قطعة من ذهب - 00:09:58
والله اعلم بمراده تبديل الذات كما تقول بدلت الدراهم دنانير وتبديل الصفة كما تقول بدلت الحلقة خاتما بدلتوا الدراهم دنانير يعني غيرها بدلتم حلقة خاتم يعني غيرت الصفة والا فهي هي - 00:10:31
يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله الواحد القهار خرجوا بمعنى ظهروا لا يخفى على الله جل وعلا منهم خافية من الخلق عموما لكن في ذلك اليوم تظهر المكنونات - 00:11:05
وتظهر الاشرار وتنطق الجوارح الايدي والارجل والجلود وتتكلم كل جارحة تتكلم بامر الله جل وعلا بما فعلت ولا يستطيع المرء ان يخفي شيئا من عمله وبرزوا وظهروا وبانوا لله جل وعلا - 00:11:34
وهم لا يخفون على الله في اي حالة من الاحوال لكن في هذه الحالة يظهر للمرء انه لا يستطيع ان يخفي شيئا وبرزوا لله الواحد الواحد هو الله جل وعلا الذي لا شبيه له - 00:12:10
ولا مثيل له ولا ند له فهو واحد احد فرد صمد لم يلد ولم يولد وبرزوا لله الواحد القهار الذي قهر الخلائق في القهر جل وعلا المتصرف في عبادة كيفما شاء واراد - 00:12:36
ولا يستطيع احد ان يفلت من يده وهو القاهر المنتقم من الظالمين وترى المجرمين يومئذ مقرنين الاصفاد نشاهد المجرمين وترى هنا بصرية رؤية رؤية عين ترى المجرمين الذين اجرموا وخالفوا امر الله جل وعلا - 00:13:07
وعصوا رسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وترى المجرمين تشاهد المجرمين يومئذ مقرنين مقرنين مربوطين يعني مقرون بعضهم لبعض او مقرون المجرم مع شيطانه مكرمين مربوطة ايديهم الى ارجلهم الى اعناقهم - 00:13:41
مقرنين في الاصفاد والاصفاد القيود موثقين مربوطين بالقيود القوية وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد هو القيد القوي المتين كما قال عمرو بن قيسوم يذكر نتيجة معركة بينهم وبين اعدائهم - 00:14:17
يقول فآبوا بالنهاب وبالسبايا وابنى بالملوك مصفدين يعني هم ابوا بما نهبوا منا من امتعة ومن جواري سبايا ورجعنا نحن بالملوك مكرمين يعني فرق بينما رجعوا به ورجعنا به مصفدين بمعنى - 00:14:54
مربوطين مأسورين وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران. الشربال هو القميص والثوب سرابيلهم من قطران والقطران هو الذي تقلى به الابل شديد وسريع الاشتعال واذا اشتعل يكون حره شديدا - 00:15:22
ليس كغيره وقيل المراد بالقطران النحاس وعلى من التفسيرين يدل على انهم البسوا ما يزيد في اشتعال النار وفي حرارتها باجسامهم يعني انهم قولوا اذا كان بالقطران كلوا به بحيث - 00:16:02
جعل لهم كالقميص الذي يلبسونه جعل كالسربال كالثوب لامور بسرعة اشتعال النائبهم ولحرارتها ولنتن ريحه والعياذ بالله ولقبح منظره فتجتمع انواع العذاب عليهم والعياذ بالله سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار - 00:16:38
تغشاها بمعنى يغطيها وتمسها النار وليس المراد الوجوه فقط لكن لكون الوجوه اشرف جارحة وحاش في الانسان وهو مجمع الحواس ذكر مع ان النار يعم جسمه كله والعياذ بالله وتغشى وجوههم النار يعني لا يسلم - 00:17:26
من اجسامهم شيء من النار حتى الوجه الذي هو مجمع الحواس وهو الافضل في الانسان تغشاه النار فغيره من باب اولى وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم الضارب ولده - 00:18:03

او المؤدب ان يتجنب ضرب الوجه لانه اشرف شيء في الانسان وتغشى وجوههم النار والواو وهو الحال هذه والجملة حالية وفي هذا العذاب والحال ان النار تغشى وجوههم وجوههم ليجزي الله كل نفس ما كسبت - 00:18:32

جعل الله جل وعلا ذلك بهم من اجل الجزاء ليعطي جل وعلا كل انسان ما يستحق وتعذيبه هذا جل وعلا لهؤلاء المجرمين بما قدموه من الاعمال السيئة والله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون - 00:19:09

فهم استحقوا هذا العذاب جزاء لما قدموه من الاعمال السيئة جعل الله جل وعلا ذلك بهم ليجزي كل نفس بما كسبت لو لم يفعل الله جل وعلا ذلك بهم وصار المطيع والعاصي سواء - 00:19:39

المجرم والمؤمن سواء والله جل وعلا منزه عن ذلك ومن لا يستحق العفو لا يعفو عنه ومن لا يستحق العقوبة لا يعاقبه جل وعلا ليجزي الله كل نفس ما كسبت - 00:20:02

اين ينال كل امرئ ما يستحقه فهؤلاء عذبوا بانواع العذاب لاستحقاقهم ذلك مقابل ما قدموه من الاعمال السيئة كما قال الله جل وعلا جزاء وفاقا اي موافق لعملهم السيء ان الله سريع الحساب - 00:20:30

فهو جل وعلا يحاسب عباده بسرعة وفي ان واحد وفي وقت واحد وكل واحد من الخلق يظن انه هو المتوجه اليه بالحساب وحده فمهما تصور المرء السيارة سرعة حساب الله جل وعلا لعباده وكيفية ذلك فانه لا يستطيع - 00:21:08

والله جل وعلا يحاسب العباد من اولهم الى اخرهم في وقت واحد ووقت وجيز وبسرعة حتى يظن كل واحد من الخلق انه وحده هو المتوجه اليه بالحساب والخلق كلهم كذلك - 00:21:40

فلا يشغله شيء عن شيء جل وعلا ثم قال جل وعلا هذا بلاغ للناس اقامة للحجة وتبليغ للناس هذا الامر العظيم الاشارة في قوله هذا على ماذا تعود يجوز ان تعود - 00:22:06

على قوله جل وعلا ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون الى اخره الى اخر السورة. الى قول هذا بلاغ للناس ولينذروا به ويجوز ان ان يكون اسم الاشارة هذا - 00:22:44

عائد الى هذه السورة وما فيها هذا بلاغ للناس ويجوز ان تكون الاشارة عائدة من القرآن وما انزل الله جل وعلا فيه من الوعد والوعيد والاحكام والاوامر والنواهي هذا بلاغ للناس - 00:23:04

ولينذروا به ليحصل الانذار والتخويف لعل المرء يرجع الى ربه جل وعلا فيستجيب لامر الله ويتبع الرسل وما المراد بالناس قيل العموم لان النذارة للمؤمن والكافر كل ينذر وقيل المراد بالناس الكفار - 00:23:36

ولينذروا به ليبين لهم من اطاع الله ومآل من عصى الله فيقول في هذا تخويف وتحذير عن الوقوع في المعصية لمن وفقه الله ومن لم يرد الله توفيقه تقوم عليه الحجة - 00:24:22

ويكون قد انذر وخوف يستجب وليعلموا يتيقنوا فليبين لهم وليكن هذا العلم علم يقين ان ما هو اله واحد لا اله معه ولا شريك له ولا ند ولا مثيل وان المشركين - 00:25:06

اخطأوا بالتوجه الى غير الله مع الله وانه ينبغي ان يتوجه اليه وحده لا شريك له ولا يلتفت الى غيره الا تبعا له يطاع المرء المخلوق في طاعة الله جل وعلا - 00:25:42

وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم من طاعة الله لان الله جل وعلا امر بطاعته وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال جل وعلا قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم - 00:26:08

فاتباع الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة لله جل وعلا وليعلموا ان ما هو اله واحد المعبود واحد لا شريك له والرسول صلى الله عليه وسلم يطاع ويتبع والعبادة الواحد القهار جل وعلا - 00:26:30

وليذكر ليتذكر ويتعظ وينتبه من وليتذكر اولو الالباب اصحاب العقول الذين عندهم تمييز وتصريف وفهم وادراك واما من هو شاه لاه غافل عما خلق من اجله هذا لا تنفعه الذكرى - 00:26:57

كما قال الله جل وعلا وذكر فان الذكر تنفع المؤمنين وليتذكر اولوا الالباب اصحاب العقول والله جل وعلا وهب العقول الخلق ولا

يكلف مع فقد العقل اذا فقد العقل سقطت التكاليف كلها - 00:27:29
والكفار معهم عقول لكنهم لم يستفيدوا منها منهم الا كالانعام بل هم اضل. كما قال الله فعندهم عقول لم يستفيدوا منها استعملوها في امور الدنيا فقط ولم يستعملوها فيما ينفعهم في الدار الاخرة - 00:27:59
كما قال الله جل وعلا يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا لا يقال انهم مجانين هؤلاء عقول لهم وانما لهم عقول للعمل للدنيا ولم يتفضل لما خلقوا من اجله عميت بصائرهم عما خلقوا لاجله - 00:28:23
وعملوا لما لم يخلقوا له والعياذ بالله وليذكر اولو الالباب الله جل وعلا انزل الكتاب وارسل الرسل اقامة الحجة على خلقه وليتعظ ويتذكر من اراد الله جل وعلا له التوفيق والهداية - 00:28:53
واما من لم يرد الله له الهداية ولم يوفقه للخير فهذا لا تنفع فيه الذكرى ولا التنكير ولا يستفيد من دعوة وانما هو يتحكم ويسخر ممن يدعوه الى الله وهو - 00:29:22
يظن ان من يدعوه الى الله مغفل ومجنون او لا عقل له او لا ادراك له والمذكر له يدعوه لما ينفعه لكن لما اعمى الله جل وعلا بصيرته فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور. فاذا عمي البصر والعياذ بالله ظل صاحبه ضلالا - 00:29:42
مبينا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:30:07